مقبرة ٦٢

في مطلع عام ١٩٢٢، قامت بعثة تنقيب بقيادة عالم الآثار البريطاني هوارد كارتر وبرعاية اللورد كارنارفون بإعادتنا إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حيث تولى الحكم المصري آنذاك الفرعون الشاب توت عنخ آمون. ومعنى اسمه في اللغة المصرية القديمة "الصورة الحية للإله آمون"، والذي لم يُفهم لغزه حتى الآن رغم عودتنا للقرن الواحد والعشرين.

لم تكن فترة حكم الشاب توت عنخ آمون هي ما لفت نظر عالم الآثار هوارد كارتر وفريقه، بل كانت مقبرته وما تحويه من آثار وكنوز وألغاز أذهلت بعثة التنقيب والعالم أجمع. تولى توت عنخ آمون الحكم عندما بلغ سن التاسعة وتوفي في عمر التاسعة عشر. لم تستمر فترة حكمه مدة طويلة، ورغم ذلك، يُعد واحدًا من أشهر أفراد فراعنة الأسرة المصرية في تاريخ مصر القديم.

كانت قصة وفاته أول ما أثار الجدل حول هذا الاسم، حيث يُعد سبب وفاته غامضًا حتى الآن. دارت العديد من النظريات بين العلماء حول وفاته في هذه السن المبكرة، وذلك لأنه لم يكن هناك سبب طبي واضح، إضافة إلى آثار الكسور في الجمجمة وعظمي الفخذ التي تم اكتشافها لاحقًا. اعتقد البعض أنها آثار عملية اغتيال، في حين قال البعض إنها مجرد آثار لعملية تحنيط المومياء، ويرى آخرون أن وفاته كانت نتيجة تسمم الدم إثر مضاعفات الكسر في عظم الفخذ. بينما أشارت دراسة نُشرت في عام ٢٠١٠ إلى أن السبب هو إصابته بمرض الملاريا وبعض الأمراض الوراثية نتيجة خلل جيني متوارث في أفراد الأسرة الفرعونية.

"سيذبح الموت بجناحيه كل من يحاول أن يبدد أمن وسلام مرقد الفراعنة". تعد هذه العبارة ثاني وأكبر سبب اشتهرت به مقبرة توت عنخ آمون، ومنها تبدأ حكاية أسطورة "لعنة الفراعنة". تدور الأسطورة حول هذه العبارة التي أدهشت هوارد كارتر وبعثته، حيث وجدوها منقوشة على مقبرة توت عنخ آمون، وتلاها سلسلة من الأحداث الغريبة التي شهدت موت بعض أفراد فريق بعثة التنقيب واحدًا تلو الآخر.

تقول الأسطورة إنه في اليوم الذي اكتشف فيه هوارد كارتر وفريقه المقبرة، اجتاح المكان عاصفة رملية قوية، وشوهد صقر يحلق فوق المقبرة، والذي يُعد من أبرز الرموز المقدسة لدى الفراعنة. ويقول كارتر إنه في اليوم ذاته اقتحم منزله ثعبان كوبرا والتهم عصفوره، وانطلقت الشائعات أن تلك كانت بداية اللعنة، إذ يُعد ثعبان الكوبرا رمزًا لحماية الملك الفرعوني. وبعد مدة وجيزة امتدت

لأشهر معدودة، توفي اللورد كارنارفون في ظروف غامضة. بينما يفسر البعض وفاته بتسمم الدم إثر لدغة بعوضة، يعتبر البعض الآخر وفاته أول حالات الانتقام لفتح قبر توت عنخ آمون.

في حين أن هناك من آمن وصدق بأسطورة لعنة الفراعنة، هناك الكثير من العلماء الذين فسروا هذه الظواهر الغريبة وحالات الوفاة تفسيرًا منطقيًا وعلميًا ينفي وجود تلك الأسطورة. بينما قام البعض الآخر باستغلال الضجيج حول هذه الأسطورة بإنتاج أفلام وكتب عن تفاصيلها وتحقيق أرباح مادية بغض النظر عن مدى صحتها ودقتها.

"مقبرة ٦٢" أو مقبرة توت عنخ آمون، التي تقع في وادي الملوك في مصر، هي واحدة من أهم وأشهر القبور الفرعونية وأبرز الآثار المصرية القديمة. وُجدت المقبرة في حالة مذهلة من النقوش والزينة والفن المعماري المصري القديم. وأكثر ما أثار دهشة كارتر وبعثة التنقيب هو عثورهم على المومياء بغلاف حريري محنطة في تابوت داخل آخر داخل تابوت إضافي مغطاة بالذهب والأحجار الكريمة. كانت المقبرة تحتوي على جميع ممتلكات توت عنخ آمون من ذهب وحلي وغيرها. وفي عام ٢٠١٠، سمحت وزارة السياحة المصرية بعرض مومياء الشاب توت عنخ آمون لأول مرة أمام الجمهور.